مجلة الحضارة الإسلامية ISSN: 1112-5357
المجلد: 25 العدد: 1 ديسمبر :2024 E-ISSN: 2602-5736

الصين والمسلمين من خلال كتب الرحلة "رحلتي أبي وهب القرشي،وسليمان التاجر

China and Muslims through travel books: “The Journey of Abu Wahb Al-Qurashi and Sulayman the Merchant”

مواسيم يونس
جامعة المدية - (الجزائر)

Mouassim younes
University media - (Algeria)

younesmouassim48@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2024/07/16
تاريخ القبول: 2024/11/24
تاريخ النشر:31/ 12/ 2024

****

الكلمات المفتاحية:

الرحلة؛
الصين ؛
المسلمين؛
أبو وهب ؛
سليمان التاجر؛
الصلات.

الملخص

منذ بداية القرن الثالث الهجري وماتلاه من قرون طالعتنا أعداد كبيرة من البلدانين الذين اوقفوا انفسهم للرحلة ووضعوا مصنفات عديدة ، وكان من اولئك الرحالة هواة الاسفار من العلماء وطلب العلم والتجار الذين تركوا وصفا لتلك البلاد وحياة شعوبها ، استطعنا في كثير من الاحيان من خلالها أن نتلمس الروابط التي جمعت بين مختلف الاقاليم و ابرزت لنا ذلك في شكل رسائل وصفية للأقاليم بعيدة أعجبوا بها. ولعل الصين من تلك البلاد التي حظيت باهتمام كبير من طرف هؤلاء ،حيث مافتأ الرحالة يذكرونها بكثير من الاعجاب والاستغراب لهذه الثقافة الجديدة عليهم مبرزين في خضم ذلك عادات شعوبها و علاقات نسجت بين المسلمين و الصينين في اطار ممارسة التجارة .

هذه العلاقات التى ترجمت في رحلات عديدة كان اهمها رحلة ابي وهب و سليمان التاجر التى روها عنهما ابي زيد السيرافي والتى اجمع الباحثين على اهميتها باعتبارها مصدر اساسيا نقل عنه الجغرافيين من بعدهم و قدمت معلومات هامة عن الصين نفسها و طبيعة معاملات المسلمين مع الصين ومن هنا جاءت هذه الورقة البحثية لتبحث في طيات هاتين الرحلتين عن نظرة المسلمين للصين و طبيعة العلاقات التى جمعت بين الطرفين في الفترة الوسيطة ولتبرز جزء من التراث التاريخي التى جمع بين الطرفين .

Abstract

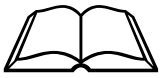
From the beginning of the third century onwards, many trips appeared that focused on the Far East and highlighted the relationship of Muslims with it, especially China, and this research paper came to shed light on these relations and highlight the depth of influence between China and Muslims through the journey of Abu Wahb and Suleiman the merchant

Article info

Received
16/07/2024
Accepted
23/10/2024
Publication
31/12/2024

******

***Keywords**:*
Journey ;
China;
Muslim;
Abu Wahb;
Suleiman the merchant;
connect.



1. مقدمة:

من الجدير بالذكر أن أغلب الرحالة والتجار والجغرافيين العرب المسلمين كانوا يدونون رحلاتهم في مذكرات وسجلات ومصنفات كانت تتميز بدقة الملاحظة وسعة الاطلاع وتضم وصفا دقيقاً للأقاليم والبلدان التي زاروها ، حيث تهتم بأحوال الناس ونشاطهم الاقتصادي وهي إلى جانب ذلك تجمع العديد من الغرائب والعجائب والطرف والنوادر ، كما أنها كانت تحتوي كذلك على حقائق علمية وفلكية ودينية وجغرافية وتلقى الضوء على الطرق التجارية الرئيسية البرية والبحرية التي تربط العالم الإسلامي المترامي الأطراف بغيره من المناطق والبلدان .

ولعل من أهم هذه الرحلات رحلة سليمان التاجر ورحلة ابي وهب التي نظمها ابي زيد السيرافي وضعها على شكل كتاب ضمن فيه معلومات هامة عن المراكز التجارية بين الضفتين و طبيعة التنظيم المعمول من حيث التجارة و الطرق البحرية والبرية وأبرز المعيقات التي واجهت التجارة،

حيث سنحاول من خلال هذا المقال أن نتبين من هاته الرحلة طبيعة التجارة القائمة بين الضفتين معتمدين فيها بشكل أساسي على ماأورده صاحب الرحلة السيرافي ، وسنتطرق فيها الى النقاط التالية :

المطلب الاول : تعريف بصاحب الرحلة سليمان التاجر ، ابي وهب ، أبي زيد السيرافي

المطلب الثاني : عوامل ازدهار التجارة بين الصين والمسلمين.

المطلب الثالث : مراكز التجارة بين الضفتين.

المطلب الرابع : التعامل التجاري و النقدي .

المطلب الخامس : الطريق التجاري .

المطلب السادس : السلع المصدرة والمستوردة .

المطلب السابع : مشاكل التجارة .

وقد اعتمدنا في در ستنا هذا على منهاج التحليلي لدراسة النصوص التي قدمتها الرحلة و المقارن لفهم طبيعة العادات وأثرها في تشكيل العلاقة بين المنطقتين الإسلامية والصينية والاستنتاجي لطرح عوامل التي أدت الى النشاط التجاري بين المنطقتين

2. تعريف صاحب الرحلة :

1.2 سليمان التاجر: رحالة وتاجر مسلم يدعى سليمان التاجر ليس لدينا معلومات وفيرة عنه وأغلب الظن أنه من تجار مدينة سيراف على ساحل فارس . ولقد قام سليمان التاجر برحلته هذه في النصف الأول من القرن الهجري الموافق للنصف الأول من القرن التاسع الميلادي . وكانت الرحلات التجارية بين منطقة الخليج والهند والصين في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي نشطة ومتبادلة ويستدل على ذلك مما أورده الرحالة والجغرافيون العرب المسلمون مثل : اليعقوبي وابن خرداذبه والمسعودي والاصطخري وابن حوقل والمقدسي وغيرهم [1] من الذين آشاروا إلى العلاقات التحارية مع الهند والصين ووصفوا الطرق التجارية البرية والبحرية التي تربط منطقة الخليج بالهند والصين [1].

[1] ينظر حول هذا النشاط التجاري بين المنطقتين الإسلامية والصين : اليعقوبي ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف ، 164 ، الاصطخري ، المسالك والممالك ، دار صادر ، بيروت ، 2004 ، ابن خرداذبة ، دار

بدأ سليمان رحلته من ميناء مدينة سيراف الواقعة على الساحل الشرقي للخليج العربي متوجها إلى الهند والصين وفي الطريق إليهما مر على بلدان ومدن وموانئ و مراكز تجارية وشعوب متعددة جمع عنهم وعن عاداتهم وأحوالهم معلومات جغرافية وتجارية وملاحية طريفة وهامة وصنها وصفاً ممتعا وعرضها شيقاً وموجزا في كتاب دونه سنة 851م/237 هـ بعد عودته من رحلته.[2]

تعتبر الرحلة من المصادر الهامة التي تحدثت عن الصين. ولأهمية رحلة التّاجر سليمان فقد استوقف هذا الأثر أنظار كبار المستشرقين في القرن الثامن عشر فظهرت له منذ عام 1718 م ترجمة فرنسية، وكانت هذه الترجمة مدعاة إلى اختلاس وإضافة أشياء من قبل بعض المغامرين ونسبتها إلى أنفسهم. ويعود الفضل في دراسة هذه الرحلة وتحقيق نصوصها إلى المستشرق الفرنسي رينو، ثم جاء بعده المستشرق الفرنسي أيضاً فيرن وأعاد تحقيقها وترجمها بمنهجيّة تذكر له. ثم عثر في السنوات الأخيرة البليوغرافي التركي الشهير، فؤاد سزغين خلال دراساته على نسخة أكمل من هذا الكتاب وطبعها في ضمن النصوص العربية النادرة. تم طبع بالاستناد إلى نسخة باريس في أبو ظبي من قبل «المجمع الثقافي» عام

صاجدر ، بيروت ، 1889 . ابن حوقل ، صورة الأرض ، دار صادر ، بيروت ، 1938 ، المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، دار صادر ، بيرووت ، 1991 .

[1] سليمان التاجر ، عجائب الدنيا و قياس البلدان ، تحقيق سيف شاهين المريخي، مركز زايد للترات والتاريخ ، الامارات العربية المتحدة ، 2005 ، ص 14

[2] السيرافي ، رحلة السيرافي ،تحقيق عبد الله الحبشي ، ط1 ، المجمع الثقافي ، أبوظبي، 1999 ، ص 10 .

1999 م بقطع رقعي وغلاف ورقي في 139 صفحة، بتحقيق عبد الله الحبشي. وقد ترجم هذا الأثر إلى الفارسية تحت عنوان «سلسلة التواريخ» أو «أخبار

رحلة أبي وهب :

رحلة أبي وهب حدثت بعد عشرين عاما من رحلة سليمان التاجر، و ابن وهب من ولد هبار بن الاسود الذي يرجع نسبه الى قريش، وكان من الأعيان الأثرياء وقد غادر بلده البصرة عند ما سقطت على أيدي ثوار الزنج سنة 257هـ[1]، واستقر رأيه على القيام برحلة طويلة من سيراف الى الصين (عاش في حوالي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي). وتبعاً لما ذكره المسعودي فأن ابن وهب خرج من البصرة إلى سيراف، وحالفه التوفيق فوصل الى عاصمة الصين، وكانت في ذلك (خمدان) ولوصفه أهمية خاصة إذ بعد ذلك عام 264هـ يتم القضاء على المستعمرة العربية في (كانتون) نتيجة للحروب الداخلية فانقطعت بذلك الصّلات المباشرة بين العرب والصين. وأصبح آخر ميناء تصله

---

[1] ثورة الزنج إحدى الثورات التي قامت في عهد الدولة العباسية، فى إقليم البطائح بين واسط والبصرة، بزعامة رجل عرف باسم صاحب الزنج، وكان يسمى نفسه محمد بن على وادعى أنه من نسل على بن أبى طالب، ﷺ. كان الزنج عبارة عن مجموعات كبيرة من السود الذين جلبوا من إفريقيا، خاصة الصومال وزنجبار، واستخدمتهم الدولة؛ لتحويل إقليم البطائح من غابات ومستنقعات وأرض سبخة إلى أرض صالحة للزراعة دون أن تعطيهم مقابل، سوى مايأكلون من السويق والتمر بأثمان بخسة. شعر هؤلاء الزنوج بالظلم فتحركت في نفوسهم الرغبة في الثورة خاصة أن الدولة كانت تمر بمرحلة من الضعف شجعتهم على الثورة .النويري ،نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط1، 1363هـ .ج5، ص 405 .

السفن العربية (ميناكله) وكله بره بشبه جزيرة الملايو، ولم بتجدد الاتصال بالصين إلّا في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي[1].

كما وصف عاصمة الصينين خمدان[2] و أبرز طبيعتها كما قدم معلومات هامة عن معاملة التجار ونظرة ملوك الصينين الى الدين الإسلامي والثقافة العربية وصور لنا عمق العلاقة واحترام التي اكتسبه التجار العرب نتيجة صدقهم وأمانتهم ، وحدث بين ابن وهب وملك الصين نقاش طويل سأل فيه ابن وهب عن ملوك الأرض وأيهم أوسع مالا وملكا وسأله عن الخلفاء العباسين وعن الأنبياء والرسول – عليهم السلام- وسبب قدومه إلى الصين . وبعد عودة ابن وهب إلى العراق نقل مشاهداته وملاحظاته عن الصين وملكها إلى الخليفة العباسي كما رواها للناس الذين اجتمع بهم فتناقلوها وتحدثوا عنها ودونوها حيث شكلت مادتها في ذلك الوقت مصدرا للرحالة والتجار الذين يسافرون إلى الصين كونها وسيلة من وسائل المعرفة المباشرة .

3.2 أبو زيد السيرافي

أبو زيد حسن بن يزيد السيرافي ونحن لا نعرف شيئاً عن حياته أو عن تاريخ ولادته ووفاته، سوى أنه كان يعيش في النصف الأول من القرن الرابع. قضى أبو زيد فترة الطفولة والمراهقة

---

[1] السيرافي، المرجع السابق ، ص 7 .

[2] مدينة خمدان ومقر الملك فسألناه عن مدينة خمدان التي بها الملك وصفتها، فذكر سعة البلد وكثرة أهله وأنّه مقسوم على قسمين يفصل بينهما شارع طويل عريض، فالملك ووزيره وجنوده وقاضي القضاة وخصيان الملك وجميع أسبابه في الشقّ الأيمن منه وما يلي المشرق لا يخالطهم أحد من العامّة ولا فيه شيء من الأسواق بأنهار في سككهم مطرّدة، وأشجار عليها منتظمة ومنازل فسيحة .وفي الشقّ الأيسر مما يلي المغرب: الرعيّة والتجار والميرة والأسواق، السيرافي ، المصدر السابق ، ص 64 .

في مسقط رأسه سيراف، ثم هاجر عام 330 هـ إلى البصرة وأقام فيها. وهو لم يكن في الحقيقة رحالة ولا عالماً بل كان على ما يظهر من المغرمين بأمثال هذه القصص التي كان من السهل جمع روايات كثيرة منها سواء في مسقط رأسه سيراف[1] أو في البصرة.[2] وكان خير مثال للتجار العرب والفرس الذين توجهوا إلى الصين، وقد محّص ما ورد عنه وتابع خطواته على ضوء الخرائط الحديثة المستشرق الفرنسي فيرن فوجدها من حيث الدقة والأمانة العلمية بمكانة سامية.[3]

3. عوامل نشاط التجارة بين الضفتين :

لقد حفظت رحلة السيرافي الاعجاب المتبادل بين الصينين و العرب المسلمين والفضول الكبير بثقافة الاخر من خلال ما أورده ابي وهب كما أورد سليمان التاجر في خضم

---

[1] مدينة أثرية قديمة، تقع في محافظة بوشهر في جنوب إيران. ذكره ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان سيراف: بكسر أوله، وآخره فاء، طولها تسع وتسعون درجة ونصف، وعرضها تسع وعشرون درجة ونصف. ومن أسمائها القديمة أيضاً يقال سيراب لقد عرفت مدينة سيراف كواحدة من أهم المراكز التجارية في الشرق بحكم موقعها المتميز على ساحل الخليج العربي. لقد بقيت مدينة سيراف تؤدي دوراً مهماً في حركة التجارة العالمية خلال القرنين الحادى عشر والثاني عشر الميلاديين إلى أن أغار عليها المغول ودمّروها الحموي ، معجم البلدان ،دار صادر، بيروت ،ط3.ج03،ص295 .

[2] وهما بصرتان: العظمى بالعراق وأخرى بالمغرب، وأنا أبدأ أولا بالعظمى التي بالعراق، وأما البصرتان: فالكوفة والبصرة، قال المنجمون: البصرة طولها أربع وسبعون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة، وهي في الإقليم الثالث، قال ابن الأنباري: البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، وقال قطرب: البصرة الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدوابّ ،القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر ، بيروت ، ص309 .

[3] السيرافي ، المصدر السابق ، ص 12

رحلته أدق التفاصيل التي تميزت بها المجتمعات الصينية حيث لم يتوقف عند حديته عن الصينين عن العادات والثقافة بل تجاوزها الى تغطية كل مناحي حياة الصينين، ولم يخفي في بعض الأحيان إعجابه من بعض العادات الجيدة و استغرابه في كثير من الاحيان من ثقافة المغايرة عن ثقافته، على أن ورغم الاختلاف لم يظهر نوع التعصب أو كره للصينين فقد أوضح أن الصينين أقرب الى العرب من غيرهم ،وعلى الجهة المقابلة نجد أيضا اطلاع واسع على الثقافة والدين الاسلامي من طرف الصينين وتصف لنا قصة ابي وهب هذا بشيء من التفصيل حيث كان ملك وحاشيته على معرفة بالرسل و دراية بقصة النبي صلي الله عليه وسلم مع قومه و كان تحفظ في خزائنه قصص عن سيرته[1] .

ولقد ساهمت مجموعة من العوامل في أن تصبح هناك حركية تجارية بين الصين و بين المسلمين يوضحها الصيرافي في رحلته كان من أهمها :

- اختلاف السلع المنتجة من كلا الضفتين مما يؤدي الى تنشيط التجارة

- علاقات الودية التي جمعت بين المسلمين والصينين حيث لم تحدث بينهم ما يؤدي الى القطيعة بينهما

- احترام الثقافة من كلا الضفتين واحترام التنوع فيذكر أن الصينين كانوا ينالون احترما في شواطئ سيراف في حين كان تحترم الديانة الإسلامية في الصين .

- اعجاب ملوك الصينين بثقافة الاسلامية وهذا ما يفهم من رواية ابي وهب الذي أكرمه مالكهم بعدما عرف أنه من نسب النبي صلي الله عليه وسلم .

---

[1] السيرافي، المصدر السابق ، ص 52

- وجود مراكز تجارية مهيأة استقبلت تجار كلا الجهتين ووفرت الظروف المناسبة لازدهار النشاط التجاري وركز هنا على مدينتي سيراف و مدينة جانقوا

- تمرس كلا من التجار المسلمين والصينين في المسالك و الطرق البحرية

- تقارب الثقافات بين الصينين و المسلمين وهذا ما يفهم من خلل المقارنة الى كان يعمد اليها صاحب الرحلة بين الثقافة الهندية والصينية والعربية حيث كان كثيرا ما يقول وهم أقرب الى العرب عن الصينين [1] .

4. التعامل التجاري و النقدي :

يشير الصيرفي الى طريقة التعامل التجاري وكيفية استقبال سفن التجار ، حيث كانت ترسو السفن وتفرغ حمولتها وتوضع في مخازن أين تشرف عليها السلطة ويتم حرستها من طرفهم ، ولا تباع هذه السلع الى بعد مرور ستة أشهر كأقصى تقدير ، ويعزو سبب ذلك الى رغبتهم في وصول جميع السلع حتى يحدث رخص ووفرة في السلع ويتسنى لكل التجار عرض سلعتهم .

أما عن طبيعة التنظيم السائد من حيث البيع والشراء وطريقة المعاملات النقدية فقد اشار أن أكثر تعامل التجار العرب كان إما عن طريق أسلوب المقايضة أو باستعمال النقود الصينية ويسميها بالفلوس الصينية[2] ويشير أن هذه النقود أصبحت رائجة حتى في

---

[1] نفسه ، ض 53

[2] وهذه الفلوس معمولة من نحاس وأخلاط من غيره معجونه به، والفلس منها في قدر الدرهم البغلي «1» ، وفي وسطه ثقب واسع ليفرد الخيط فيه، وقيمة كل ألف فلس منها مثقال من ذهب، وينظم الخيط

سيراف[1] ، ويذكر أن السلطات كانت تحت التجار على استعمالها بدل الدنانير لسهولتها وتحرزا من تعرض التجار للسرقة ذلك أن الدنانير الذهبية الذين كانوا يحملونها محل طمع للصوص الذين كانوا يتصيدون من كان يتعامل بها[2] .

أما عن نظام الضريبي المعمول على السلع والتجار فقد أشار أن الصينين يأخذون من السلع بقدر كل عشرة ثلاثة ويسلم الباقي للتجار ويشير أن السلطان لا يعمد الى أخذ السلع عنوة من التجار انما يقوم بشرائها بأغلى الأثمان، ، و يذكر في موضع أخر أن كانت تأخذ منهم جزية لقاء حمايته أثناء تنقلاته في المدن . وكانت يتم تنقل التجار المسلمين بين المدن عن طريق خذ كتابين من الملك والخصي فأما كتاب الملك فيكتب فيه اسم التاجر واسم من معه وكم عمر وعمر من معه ومن أي منطقة هوا ، أما كتاب الخصي فيختص بالمال وما معه من متاع ،حيث يقدم هذين الكتابين عند دخول المدن ويذكر أن فائدة هذا النظام في أنه يساهم في الحفاظ على المال و المتاع من الضياع [3] ، أما عن الجانب الاخر من ضفة المسلمين فقد أشار الى النظام الجبائي المطبق على الصينين فيذكر أن السفن التي تمر على

منها ألف فلس على رأس كلّ مائة عقدة، فإذا ابتاع المبتاع ضياعا أو متاعا أو بقلا فما فوقه دفع من هذه الفلوس على قدر الثمن، وهى موجوده بسيراف وعليها نقش بكتابتهم. السيرافي ، المصدر السابق ، ص 58 .

[1] نفسه ، ص57

[2] سليمان التاجر، المصدر السابق ، ص 23 .

[3] يشير السيرفي أن الانتماء الى قبيلة او مجتمع اجباري حتى يتم التعرف عليه لما يمر بالحراس ، نفسه ص 43 .

مسقط تدفع ما يقرب ألف درهم حيث ترسو هناك للتزود بالمؤونة والمياه الصالحة للشرب[1] .

5. مراكز التجارة بين الضفتين

يشير لنا سليمان التاجر أن أكثر التجار الصينين اتخذوا سيراف كمرفأ لهم ليعمدوا هناك الى تحميل سفنهم وشراء البضائع والسلع المتنوعة التى تأتي من البصرة[2] وعمان و غيرها من المناطق ، كما يشير الى سبب اتخاذ ميناء سيراف ذلك أن المنطقة تتميز بكثرة الامواج مما يسهل انطلاق السفن و عبورها و في نفس الوقت هناك[3] أما كن محددة تقل فيها المياه مما يؤدي الى سهولة رسو السفن وعدم تضررها عند بقائها في فترة طويلة ، كما أنها توفر المياه العذبة والمؤن اللازمة للابحار ويبدوا أن المدينة أصبحت تستقبل أعداد كبيرة من الصينين وهذا ما جعل الفلوس رائجة ومعروفة في سيراف أين كان يتم التعامل بها ، ويشير أيضا إلى وجود مركز تاني وهو موجود في مدينة مسقط التى تقصدها السفن التجارية .

---

(1) نفسه ص 43 – ص 56 .

(2) وبحر فارس يركب في سائر السنة من عمان إلى سيراف وهو مائة وستون فرسخا، ومن سيراف إلى البصرة مائة وأربعون فرسخا ولا يتجاوز في ركوبه غير ما ذكرنا من هذين الموضعين ونحوهما. نفسه ص 115

(3) نفسه ، ص 117 .

أما عن الجانب الصيني فقد أصبحت مدينة خانقو [1] من أكبر المدن استقبالا للتجار العرب حيث كانت تشهد المدينة نشاطا لا نظير له نتيجة لذلك حيث كان مدخولها الناتج عن العائدات يبلغ خمسون ألف دينار يوميا [2] ، ويفهم من خلال ما أورده الكاتب أن المدينة استقر فيها عدد كبير من الجالية المسلمة ، مما أدى إلى تكون مجتمع خاص بهم و هذ ما حذا بملك الصين إلى تقديم أحد المسلمين ليتولى الفصل بينهم حيث كان يتكفل بدور القضاء والإمامة وكان يحظى باحترام الجالية المسلمة هناك , وتسهيلا وترغيبا ببقاء التجار المسلمين فقد سمحت السلطة الصينية بأداء شعائر المسلمين بكل حرية وحتى الدعوة الى أمير المسلمين فلقد كانت المدينة تتمتع بنشاط كبير حيث تتصل بها أكثر من عشرون مدينة أخرى صغرى تابعة لها يحكمها حاكم يسمى الجادم .

كما لم يتسامح ملك الصين مع من كان يتعدى على التجار المسلمين في مدينة خانقوا حتى ولو كان من خاصة حشمه حيث يورد السيرافي قصة التاجر مع كبير خدم الملك وكيف انتصر السلطان للتاجر بعدما سلبه الخادم سلعته المكونة من العاج وغيره ، ويبدو من خلال هذه القصة الحرص الشديد على أن تبقى السمعة التجارية للمنطقة على أحسن حال ويورد هذا على لسان ملكها قائلا "فأشخص الخص و قبض أمواله ونزع خزائنه وقال حقك

---

[1] ومنها خاقان ملك الصين الموصوف بالعدل والسياسة له سلسلة من ذهب أحد طرفيه خارج القصر والطرف الاخر عند مجلس الملك ليحركها المظلوم ابو زكريا القزويني ،أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ص 46 .

[2] يشير الى أن المدينة برغم ماكنت تدخله من عائدات إلا أنها لم تكن من اكبر مدائن الصين ، وهذ مابدل على النشاط التى كانت تعيشه الصين أنذك ، السيرافي ، المصدر السابق ، 42 .

القتل اذ عرضتني لرجل.... صار الى بلاد العرب فأردت أن يعود مجتازا بهذه الممالك ومن فيها يقول أنى ظلمت ببلاد الصين وغصب مالي [1]".

6. **الطريق التجاري :**

يشير سليمان التاجر الى الطريق الذي سلكه وصولا الى الصين فقد أبحر من (سيراف) الى (مسقط) على الخليج العربي، ومن هناك الى (كلم) على ساحل مليبار، ثم مر بمضيق (بالك) شمالي جزيرة (سيلان) ثم عبر خليج البنغال فوصل جزيرة (لنجبالوس) (احدى جزر نيكوبار) ثم تقدم الى (كله بره) على ساحل الملايو الغربي، ومر هناك الى جزيرة (تيومن) الواقعة الى الجنوب الغربي من (ملقا) ومنها الى راس القديس يعقوب قرب (سايجون) ومن هناك الى جزيرة (هاينان) فعبر المضيق الذي يفصلها عن أرض الصين ليصل الى مينا (خانفو) أو (كانتون)[2] الحديثة بالصين.

وكانت الرحلة البحرية من (مسقط) الى الصين تستغرق أكثر من أربعة أشهر ولم يقتصر سليمان في وصفه على ذكر المراحل وتقدير المسافات بالأيام وأحيانا بالفراسخ، بل ترك أيضا وصفا حيّا للسواحل والجزر والموانى المختلفة والمدن وسكانها والمحاصيل والمنتجات وسلع التجارة ويفهم أن المسلمين قد حملوا سلع هذه المناطق الى بلدانهم و اللى بلاد الصين [3].

---

[1] نفسه ،ص73

[2] كما ثبت أن المعلومات التي أوردها عن (كانتون) تتميز بالتفصيل والدقة. نفسه ، مقدمة المؤلف ، ص 8

[3] سليمان التاجر ، المصدر السابق ، ص 32 .

يشير السيرافي الى الطريق البري الذي يربط بلاد خرسان والصين والذي يسلكه بعض التجار العرب والذي يستمر لمدة تتجاوز خمسة أشهر والذي يمر على جبال يسميها النوشادر تم يمر بها وصولا الى التبت والصين ويذكر ان الغرض من هذه الرحلة البرية هي ممارسة التجارة أثناء الرحلة و تفاديا لبعض المخاطر التى تحدث في البحر[1] .

7. السلع المستوردة والمصدرة :

يشير صاحب الرحلة الى طبيعة السلع الصادرة والمستوردة فهذه الاخيرة تتمثل في سلع متل العاج التي يشتريه التجار من الهند ليتم بيعه في الصين[2]،هذا الى جانب سلع مثل اللبان و سبائك النحاس والكافور الذي كان يختص به السلطان ويشتريه بأغلى الأثمان ويختص ملك الصين من المعادن الملح والشاي[3] كما كان يجلب المسلمين البضائع المسك التي كان تستخرج من الضباء ،كما أن السلع التى كان يجلبها المسلمين كانت محبحبة لدى سلاطين الصين و يشير سليمان أن السلطان يكلف بعض الخصيان لتولي أمور التجارة حيث كان يتولون شراء ما يحتاجه الملك من أمتعة التى كنت يجلبها التجار العرب [4]ويذكر في خضم حديثه عن لباس هؤلاء الخصيان انهم يرتدون أنواعا غالية من الحرير لا تصل إلى بلاد العرب إلا أن بعض التجار استطاع ان يشتريها بسبب اعجابه بحسن عملها، أما عن السلع

---

[1] السيرافي ، المصدر السابق ، ص 45

[2] يشير الى وجود حيوان كركدان و يصف الكركدان ويذكر أن لحمه حلال و قد كان قرنه ذا ثمن مرتفع يصل إلى ألفي دينار وثلاثة ألاف دينار .السيرافي ، المصدر السابق ، ص 63 .

[3] نفسه ،ص 42

[4] سليمان السيرافي ، المصدر السابق، ص 58 .

التي كانت تجلب من الصين فيذكر أنها كانت تجلب الخيزرن و وشجر العود والقرنفل والصندل و طيور مثل الببغاء والطاوس الى جانب الحرير وغيرها .[1]

8. مشاكل التجارة :

يشير سليمان التاجر إلى أن هناك مشاكل شائعة والتى تؤدي الى ندرة السلع والبضائع القادمة من كلا الضفتين منها تحطم السفن نتيجة العواصف التي تضرب البحر [2]أو حدوث حريق في مرفأ السفن في خانقوا حيث يشير أن مخازن كانت تبنى من الخشب مما أدى الى نشوب النيران فيها أو يكون سببها تعرض السفن الى هجوم القرصنة حيت كانت تنهب من طرفهم ، أو أن يضطر أهل السفن إلى مقام في مكان نتيجة عوامل مختلفة كصيانة السفن نتيجة تضررها من العواصف ، حيث تستمر هذه الصيانة لفترة طويلة مما يضطر التجار إلى بيع متعهم في تلك الأماكن ربما لتعويض خسائرهم نتيجة تأخير أو خوفا من فسادها إن كانت مواد غذائية أو نتيجة قوة الرياح التي كانت ما تغير مسار السفن وتؤدي الى وصولها الى بلاد اليمن بدلا من سيراف .

ويشير السيرافي الى سبب سيؤدي الى انقطاع التجارة بين سيراف ومدينة خانقوا التي تعتبران من أهم مراكز التجارة أنذاك وسينعكس سلبا على التجارة بين العرب والصينين و يشير صاحب الرحلة الى هذا الاضطراب قائلا " وحدثت فيه حوادث انقطع لها الجهاز إليهم

---

[1] نفسه ،ص59 .

[2] – يضيف سببا اخر ربما يمكن ان يكون من نسج الخيال هو ان هناك حوتا كبيرا يقوم بكسر السفن وتدميرها ويسميه سمك اللخم -نفسه،ص 55

وخرب البلد رسومه وتفرق أمره "[1] تم يشرح السبب بأن أحد الطامعين بخيرات خانقوا " وهي المدينة التي كان يقصدها التجار العرب " قد قام بغزوها وحصرها لمدة طويلة ، وذلك سنة 264م ، واستطاع الدخول أين قام بقتل عدد كبير من المسلمين والنصارى واليهود الذين كانوا من التجار وقام بحرق وتخريب المدينة ، ولم يكتفى بذلك بل عمد الى تدمير كل المناطق القريبة منها حيث لم يستطيع ملك الصين الوقوف ضده مما أدى الى زيادة نفوذه و تعديه على مدن أخرى ولم يستطيع القضاء عليه الا بالاستعانة بملك التغزغر[2] الذي كان بينه وبين ملك الصين مصاهرة [3]، إلا أن هذه الفتنة كانت لها أثر العظيم في تقلص نفوذ ملك الصين و بروز مجموعة من الاقطاعات التي أصبحت متصارعة ونشطت عمليات النهب والتعدي مما خلق جوا من لا أمن، وقد طال هذا التعدي أصحاب المراكب والتجار حيث ألزم هؤلاء بدفع الضرائب الباهظة وهذا ما جعل تنقطع التجارة بين سيراف وعمان و منطقة الصين [4] .

---

[1] نفسه ، ص 53

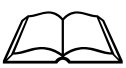
[2] وبلدان الاتراك التغزغز وبلادهم أوسع بلدان الاتراك حدهم الصين والتبت والخرلج ابن الفقيه الهمذاني ،المصدر السابق، ص 634

[3] يذكر الادريسي عن هذا ويضيف سببا أخر أن مصالح الملك تعرضت للخطر نتيجة التوسعات الكبيرة . الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1، 1409هـ ج2، ص320 .

[4] تعد ذلك عام 264 هـ يتم القضاء على المستعمرة العربية في (كانتون) نتيجة للحروب الداخلية فانقطعت بذلك الصّلات المباشرة بين العرب والصين. وأصبح آخر ميناء تصله السفن العربية (ميناكله) وكله بره بشبه جزيرة الملايو، ولم بتجدد الاتصال بالصين إلّا في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي. السيرافي، المصدر السابق ، ض 7 ص ص 54-55

9. خاتمة :

- يظهر من خلال الرحلة عمق العلاقات السياسية والاقتصادية بين المسلمين و الصين فقد شهدت ازدهارا ملحوظا منذ بداية القرن الثاني الهجري / الثامن ميلادي واستمرت حتى القرن الرابع الهجري / العاشر ميلادي .
- لقد لعبت مجموعة من العوامل دورا في ازدهار التجارة بين الطرفين كان من أهمها الاحترام المتبادل بين الثقافتين الاسلامية والصينية وتمرس المسلمين في التجارة
- لقد ساهمت الحركة التجارية بين المنطقتين في استيطان عدد كبير في المدن الصينية وعلى رأسها خانقو (كانتون)، وسيراف في الجهة المقابلة ،قد كان لتوفير الظروف الملائمة من طرف السلطة دور في ذلك .
- لقد تنوعت البضائع التى نقلها التجار في كلا الضفتين ، وعكست هذه البضائع مدى التنوع الحاصل وضخامة هذه التعاملات .
- لقد أدت بعض المشاكل التي تتعرض لها السفن البحرية الى وجود حالات من ندرة السلع .
- سيؤدى تدهور الاوضاع السياسية في الصين إلى تقلص في حجم السلع و ستدمر أهم المركز المتقدمة للتجارة وهي جانقوا (كانتون) .
- رسمت لنا الرحلة صورة واضحة وجلية عن مدنية المسلمين في العصور الوسطى ورقيهم الحضاري .



10. قائـــمة المصادروالمراجع:

1- ابن الفقيه الهمذاني ، البلدان ،عالم الكتب ، بيروت ، المجلد 01، ص 634
2- سليمان التاجر ، عجائب الدنيا و قياس البلدان ، تحقيق سيف شاهين المريخي، مركز زايد للترات والتاريخ ، الامارات العربية المتحدة ، 2005 .
3- السيرافي ، رحلة السيرافي ،تحقيق عبد لله الحبشي ، ط1 ، المجمع الثقافي ، أبوظبي،1999 .
4- النويري ،نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط1، 1363هـ .ج5
5- الحموي ، معجم البلدان ،دار صادر، بيروت ،ط3.ج03 .
6- القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر ، بيروت ، 1999.
7- الادريسي ،نزهة المشتاق في اختراق الافق ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1، 1409هـ ج2.

